obeikan.com

نائل

نائل
مجموعة قصصية
نهي شكر
الطبعة الأولي .. ٢٠١٥

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الاشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
المدير العام : د.اسلام فتحي
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
dar_el7elm@hotmail.com

تصميم الغلاف :
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢٦٣٨٤
ISBN : ٩٧٨-٩٧٧-٦٤١٢-٩٤-١

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

obeikan.com

نائل

قصص

نهي شكر

obeikan.com

obeikan.com

الشيطان الملاك

obeikan.com

obeikan.com

"أنت موظف فاشل .. مش عارف تعمل أي حاجه .. روح على مكتبك" صاح المدير بذلك وهو يقذف الملف في وجه مازن.

لملم مازن الأوراق من على الأرض ورأسه تكاد تنفجر من الغضب. عاد إلى مكتبه وظل يراقب عقارب الساعة منتظرا نهاية الدوام بفارغ الصبر. ما إن أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة حتى حمل حقيبته واندفع مسرعا ليغادر المكتب. عاد إلى منزله والشرر يتطاير من عينيه. أسرع إليه ابنه إياد وهو يهتف سعيدا " بابا.. بابا شوف أنا رسمتلك ايه؟"

أمسك الأب باللوحة ليرى أن ابنه قد رسمه وهو يمسك يده ويبتسمان. نظر للوحة للحظات ثم وجه نظرة احتقار إلى إياد ومزق اللوحة.. ثم ألقاها في وجهه وهو يصيح فيه " أنت فاشل.. مش بتعرف تعمل أي حاجه. امشي من قدامي " ثم دفعه بقوه ليسقط أرضا.

جاءت زوجته مسرعة وهي تصيح " ايه الي انت بتعمله ده ؟ ده عيل عنده أربع سنين."

جذبها من شعرها وجرها إلي غرفتهم وأغلق الباب بعنف. اختلطت أصوات الصفعات بصراخ الأم.

أخذ إياد يطرق على الباب بقوة " بابا أنا آسف. مش هرسم حاجه تاني. سيب ماما"

خرج الأب من الغرفة وهو يلهث. ركل إياد من طريقه ثم خرج من

المنزل. أسرع إياد إلى أمه ليجدها ترتجف وتبكي. حاول تهدئتها وهو يبكي " أنا آسف. والله مش هرسم مرة تانية." احتضنته بقوة لكنها لم تستطع أن تنطق بأي كلمة.

حاول إياد في الأيام التالية تجنب أبيه قدر المستطاع حتى لا يتسبب في مشاكل أخرى لأمه. لكن بالرغم من ذلك كان يلاحظ ظهور كدمات على وجهها.. وكثيرا ما كان يسمع بكائها في غرفتها. لكنه كان خائفا من دخول الغرفة حتى لا يثير غضب والده.

وفي أحد الأيام طلب الأب من الأم أن تستعد حتى يذهبون لزيارة أحد أصدقائه. فذهبت لتحضير إياد أولا. لكن الأب تبعها " إنت بتعملي ايه؟"

- هلبس إياد.
- ومن قال أنه جاي معانا؟
- إزاي هنسيبه في البيت لوحده؟

ردد بتحذير وقد بدأ صبره ينفذ.

- قلتلك سيبيه وروحي إجهزي.
- ممكن يحصله أي حاجة. مش هسيبه لوحده.

ابتسم ببرود.

- إنت بتقولي لأ لمين؟!!

اتسعت عيناها بخوف وتراجعت للخلف وهي ترتجف.

حمل إياد بعنف وخرج من الغرفة.. وإياد يصرخ ويبكي" أنا معملتش

حاجة.. أنا معملتش حاجة."

ألقاه أرضا.. ثم ذهب ليبحث عن حبل في أحد الأدراج. كاد إياد يتحرك ليختبئ. لكن نظرة والده إليه أصابته بالشلل في مكانه. أحضر الأب الحبل وربط إياد في قدم الطاولة وهو يقول له " أنت السبب في كل ده.لو مكنتش عيل كل الناس بتكره كنا خدناك معانا"

- الناس بتكرهني!؟

نظر له الأب بكره.

- إذا كنت أنا أبوك بكره ... بكرهك وبتمنى أن عمرك ما اتولدت.

استنجد إياد بوالدته لكنها وقفت تراقب ما يحدث من بعيد وهي ترتجف. وعندما وجه الأب نظره إليها.. أسرعت إلى الداخل لتحضر نفسها سريعا قبل أن يوجه غضبه إليها.

مرت عدت ساعات قبل عودتهما من الخارج.. انتظرت الأم حتى نام الأب.. ثم أسرعت إلى إياد لتجده منكمش على نفسه. فاحتضنته بقوة وهي تبكي.. ولكنها مرة أخرى لم تنطق بأي كلمة.

ذهب مازن في اليوم التالي إلى العمل. وأثناء ركوبه في الحافلة.. سقطت سيجارة على يده بسبب تدافع الناس. اعتذر الرجل له.. فابتسم بهدوء " مفيش مشكلة ".

انتظر انتهاء دوامه كالمعتاد. وأثناء عودته إلى المنزل توقف لشراء علبة سجائر. وصل إلى المنزل ونادى على إياد، لكنه لم يجيبه. بحث عنه فوجده مختبئا أسفل سريره، جره من قدمه " إنت مش سامعني

بناديك؟"

ارتجف إياد بقوة.

- لا.. لا مسمعتش.

ابتسم مازن بجذل.

- عارف عقاب إللي بيكدب ايه ؟

- لأ !

- بيتحرق بالنار.

جره إلى المطبخ وثبته على الأرض بقدمه وهو يشعل الموقد. ثم أشعل سيجارة تلو الأخرى.. ليلقيها عليه. حاول إياد الهرب وهو يصرخ من الألم، والأب مستمتع بما يحدث.. ويعاود التقاط السجائر وإلقائها على إياد. حتى انتهت جميعها فرفع قدمه من عليه ليطلق سراحه.

مرت سنين عديدة وتحولت الحوادث العابرة لروتين يومي. أصبح الأب يتفنن في كيفية تعذيب ابنه. وتوقف إياد عن الإختباء فهو طفل سيء لا يحبه أحد، ويستحق العقاب مدى الحياة.

أغمض إياد عينيه مستسلما. حاول أن يركز كل تفكيره في الموت.. متغاضيا عن قلبه الذي يكاد يخترق صدره محاولا أن يستنشق بعض الهواء. أخذ يردد "خلاص هموت. مش قادر استحمل البرد. لا.. لا ركز. هموت. خلاص هموت."

جذبته يد من شعره إلى أعلى. حاول ألا يتنفس. لكن غريزة البقاء أبت إلا وأن يستنشق الهواء بكل قوته.

ألقاه والده عاريا على أرضية الحمام. نظر إليه متعاطفا بسخرية " يا عيني. ده إنت هتتجمد من البرد."

فتح الماء الساخن ثم وجهه إليه. تلوى إياد ألما وهو يصرخ شاعرا بآلاف السكاكين تمزق جسده.

ضحك الأب من كل قلبه. كأنه يشاهد مشهدا فكاهيا. انتظر قليلا حتى شعر بالملل.. فألقى الخرطوم بجانب إياد " نظف المكان قبل ما تخرج."

زحف إياد إلى غرفته. لم يقوى على رفع نفسه على سريره.. فجذب الغطاء ليستر نفسه مستلقيا على الأرض. راقب الظل الذي يقترب أسفل الباب. حاول أن يكتم صوت نحيبه. ارتعش جسده وزاد تشبثه بالغطاء، مراقبا مقبض الباب وهو يتحرك ببطء. اختبأ أسفل الغطاء. اقتربت خطوات منه. أمسك يد بكتفه.. فانتفض صارخا " لأ.. لأ كفاية.." انكمش على نفسه محاولا الاختفاء. أعادت أمه الغطاء عليه.. وهي تحضنه " شششش.. وطي صوتك." انصتت لبرهة، ثم همست " اهرب. سيب البيت. ابعد بعيد عن هنا."

- أروح فين ؟؟ كل الناس بتكرهني.

- محدش هيبصلك. مبقاش فيه ناس. دي مجرد كائنات لا بتشوف ولا بتحس.

سعل الأب. فجذبته لتساعده على الوقوف " إلبس هدومك بسرعة. وإهرب قبل ما يصحى."

ارتدى ملابسه.. ثم أسرع نحو باب المنزل. التفت لينظر نظرة أخيرة

لوالدته.. لكنها كانت قد اختفت دون أن تودعه.

فأغلق الباب ليرحل إلى مصيره المجهول.

ظل يركض في الظلام، ليبتعد قدر المستطاع. شعر بإنقطاع أنفاسه فاختبأ خلف أحد صناديق القمامة.. وظل مكانه حتى غلبه النوم.

استيقظ على صوت صراع بعض القطط على الطعام. شعر بالجوع الشديد.. فقفز إلى داخل الصندوق لينضم إليهم في البحث.. حتى وجد قليل من بقايا الطعام المتعفن، فأكله لعله يسد جوعه قليلا. اشْتَم رائحة طعام تأتي من مكان ما.. فقفز خارج الصندوق ليتبع الرائحة.

وصل إلى نهاية الطريق الجانبي، لكنه لم يجرأ في البداية على الخروج ليختلط بالناس. ظل واقفاً يراقبهم لبعض الوقت، ثم أخذ خطوة للخارج. انتظر مرة أخرى وهو يراقبهم، لعل أحدهم يضربه أو يصرخ في وجهه. وعندما لم يلتفت أحد إليه، اقترب بحذر من مصدر الرائحة. شاهد الناس وهي تقف في صف لتستلم طعامها.. فوقف خلفهم. عندما جاء دوره ظل يراقب البائع. فسأله البائع " هتطلب إيه؟

فأشار إياد إلى صورة أحد الأصناف. فقال البائع " بعشرين جنيه. "

ظلا يتبادلا النظرات للحظات. ثم صاح البائع:

- يا ابني انت مش بتسمع. بقولك هات عشرين جنيه.
- .....
- معاك فلوس ولا لأ ؟
- لأ.

obeikan.com

- أُمال قارفنا ومعطلنا على الصبح ليه ؟!؟ امشي اطلع بره.

- جعان.

- استغفر الله العظيم.. إيه الأشكال إلي على الصبح دي. مفيش أكل. مش فاتحنها سبيل إحنا.

صاح أحد الزبائن : يا عم ما تخلصنا. اتأخرنا على الشغل.

أمسك البائع بإياد وألقاه خارج المطعم.. فزحف إياد إلى أحد الأركان دون أن يحاول

أحد مساعدته.

تأمل الناس وهي تذهب وتعود. تذكر كلام والدته بأنهم أشياء لا تشعر، ولا ترى. لا أحد ينظر إليه، وإذا تشابك نظره مع أحدهم مصادفة.. يسارع الآخر بالنظر بعيداً أو النظر أرضاً.. كأنه يخجل من مواجهته. وآخرين تنظر إلى مظهره باحتقار.. وكأنه شوّه يومهم بمظهره. وبالطبع بعضهم يصطدم به.. كأنه شيء لا وجود له.

نهض ليستمر في الهرب. ليبتعد قدر عن منزله. ليبتعد عن أي مكان من الممكن أن يقابل فيه إنسان...

مرت أيام وليالي وإياد يسير دون هدى. ينام في الطرقات.. وعندما يشعر بالجوع يأكل من صناديق القمامة.

وفي أحد الأيام بعد أن انتصف الليل ارتفع صراخ مدوي هز المنطقة. أخرج الجميع رؤوسهم من النوافذ ليروا ما الذي يحدث. ما إن انعكست الأضواء على إياد.. صرخت النساء من هول المنظر.. واندفع الرجال

لينقذوا ما يمكن انقاذه.

كان إياد راقد وسط بركة من الدماء. يصارع أحد الكلاب بعد أن مزق أحد ذراعيه.تخاذلت قوته، ولم يعد قادراً على المقاومة.. فاستسلم وأغمض عينيه.

اختلطت الأصوات من حوله. خطوات مسرعة.. صراخ.. ضربات.. عواء..

- اطلبوا الأسعاف.
- لا حول ولا قوة إلا لله.
- فين أهل الواد ده؟
- ما تسكت منك ليه، مش عارفين ننام.
- مش إنت معاك عربية ما توصله للمستشفى.
- وأنا مالي يا عم. إنت عايزهم يتهموني فيه.
- يتهموك فيه إزاي، هو إنت الكلب إلي أكل دراعه؟
- وأنا إيش ضمني؟ أنا هروح أنام.

تفرق الناس من حوله، ولم يبقى سوى القليلين الذين انتظروا معه حتى جاءت سيارة الإسعاف لتحمله. وتطوع أحد الشباب أن يرافقه.

وصلت سيارة الإسعاف إلى المستشفى. أسرع الشاب إلى الداخل وهو يحمل إياد.. صارخا بصوت عالٍ ليسرع إليه أحد الأطباء. لكن لم يجد سوى بعض الممرضين. سألهم الشاب : فين الدكتور؟

- نايم.

صاح الشاب ورأسه تكاد تنفجر:

- إنت بتهرج ؟؟ إحنا في قسم الطوارئ. الولد بيموت.

نظر الممرض لإياد : لحظة هروح أناديه.

نظر له الشاب ببلاهة وهو يبتعد. مرت عدت دقائق وهو ينتظر محاولاً إيقاف النزيف قدر المستطاع. ثم جاء الطبيب ونظر نحو إياد:

- ده خسر دم كتير.
- لا يا راجل !!!
- هو إيه إلي حصله؟
- عضه كلب.
- إحنا هنحتاج كيس دم.
- إنت بتكلمني أنا ليه؟ المفروض أعمل إيه؟
- روح اشتري كيس دم.
- ده بكام؟
- ٣٠٠ جنيه.
- مش معايا المبلغ ده.
- مش مهم روح اتبرع بدمك.
- هو أنا نفس فصيلته؟
- مش هتفرق.
- مش هتفرق إزاي يا عم إنت؟
- ما إحنا هناخد الكيس إلي هتتبرع بيه، ونبدله بواحد من نفس فصيلته عندنا.

obeikan.com

جز الشاب على أسنانه:

- يعني إنتم عندكم أكياس دم جوه؟
- طبعا يعني! مش دي مستشفى.
- أصل أنا غبي بعيد عنك.
- طب بسرعة متعطلناش.

أسرع الشاب ليتبرع ويحضر كيس الدم. مرت نصف ساعة قبل أن يعود لإياد مرة أخرى، ليجده مستلقي وحيدا دون أن يتلقى أي علاج. عاد إلى الإستقبال مرة أخرى ليبحث عن الطبيب.

- هو الدكتور راح فين؟
- هو إنت إلي جاي مع الولد إلي عضه كلب؟
- أيوه أنا. فين الدكتور؟
- دقايق وييجي. بس إحنا عايزينك تملى الإستمارة دي وتدفع الحساب الأول.
- وليه مقلتش قبل ما أروح أتبرع؟
- هو إنت إديت فرصة لحد يكلمك.. داخل تزعق وتتخانق..
- معلش أصل أنا ابن ستيييييييين..... وبعدين أملي الإستمارة إزاي وأنا معرفش المريض أساساً؟
- مش هينفع نبتدي العلاج من غير ما نسجل الحالة عندنا.
- طب أتصرف أنا إزاي؟
- شربنا شاي.

obeikan.com

- مش معايا فلوس دلوقت. عالجوا الولد وهجبلوكم إلي إنتم عايزينه.

- كمان مش معاك فلوس، طب خد الولد وروح بيتكم.

- عالجه أبوس إيدك والله هروح أجيب فلوس وأرجع تاني.

- مكانش يتعز.

- مكانش يتعز إيه ؟!! هو أنا واقف في حارة ؟؟ دي مستشفى حكومي.

- حارة.. مستشفى.. هو ده النظام. يا تدفع، يا تروح.

- حسبي الله ونعم الوكيل فيكم.

لم يعره الممرض أي اهتمام.. فعاد إلى إياد وهو يشعر بالانكسار.

- أنا آسف كان نفسي أساعدك.. بس للأسف مفيش في إيديّة حاجة. حتى مش معايا حق مواصلات تكفينا إحنا الاتنين، فلازم أسيبك هنا.

نهض إياد ورحل دون أي مبالاة.. فقد تربى على الجراح الجسدية، واعتاد ألمها. وكل الطرق عنده سواء. فقط هذه المرة عليه أن يتجنب كلاً من البشر والحيوانات معاً...

obeikan.com

- لا حول ولا قوة إلا بالله. قوم يا ابني معايا.

استيقظ إياد على يد تهزه برفق. وجد رجل كبير في السن ينظر إليه بعطف.

- هو إيه إلي عمل فيك كده؟
- كلب.
- طب قوم معايا.

اصطحبه العم محمد إلى منزله. ثم اتصل بطبيب العائلة وأخبره بوضع إياد.

عندما جاء الطبيب قام بتنظيف الجرح جيداً، ثم أعطاه بعض المضادات الحيوية وطعمه ضد داء الكلب. سأله العم محمد: " عامل إيه؟"

- هيحتاج لسه ٦ حقن كمان، ولازم يتغذى كويس عشان خسر دم كتير.

اصطحبه العم إلى الباب:

- إحنا متشكرين جداً يا دكتور.
- لا شكر على واجب.

ثم خفض صوته:

- بس نصيحة سلم الولد ده للبوليس، أو مشيه من عندك. حضرتك شايف شكله عامل إزاي.

ابتسم العم : شكراً على النصيحة.

أغلق الباب ثم ذهب إلى المطبخ ليجهز الطعام. أعد كل شيء ثم عاد

obeikan.com

إلى إياد.

- تعالى عشان تاكل معايا.

نهض إياد وسار خلفه. وضع العم صحن مليء بالطعام أمام إياد، وأشار له ليجلس. أخذ إياد الصحن ووضعه على الأرض. أمسك بيده خلف ظهره ثم بدأ يأكل دون استخدامهما.

اندهش العم من مظهره.. فنهض ليأخذ الصحن ويعيده إلى الطاولة مره أخرى " إيه إلي بتعمل ده ما تقعد تاكل زاي البني آدمين. "

ابتعد إياد ليجلس في ركن الغرفة، وهو ينظر إلى الطعام بنهم شديد.

- يا ابني تعالى أقعد معايا.

هز إياد رأسه معترضاً وهو مستمر في تأمل الطعام. فأعاد العم الصحن إلى الأرض مرة أخرى.. فركض إياد مسرعاً نحو الطعام.. وبدأ بالأكل سريعاً قبل أن يغير العم رأيه ويأخذ الطعام منه ثانية.

فرت دمعة من عين العم لم يحاول منعها. فيبدو أن هذا الفتى مرّ بأمور يخاف عقله حتى من محاولة تخيلها. تحدث بصوت أجش هامس " اسمك إيه؟ "

لم يسمعه إياد فحاول تمالك نفسه ورفع صوته قليلاَ " اسمك إيه؟ "

رد إياد دون أن يتوقف عن الطعام " إياد "

- تحب تعيش معايا هنا يا إياد ؟

اضطرب وارتعش صوته " لأ "

- ليه؟

- مش عايز أعيش مع حد خالص.
- طب إيه رأيك تعيش في الورشة بتاعتي لوحدك.
- في كلاب هناك ؟

ابتسم العم:

- لا يا حبيبي مفيش كلاب ولا قطط. اتفقنا ؟
- اتفقنا.

اصطحبه العم إلى الورشة، وهناك كان يعمل العديد من الفتيان والرجال، ما إن رآهم إياد حتى ذعر وتسمّر أمام الباب " إنت قلت هبقى لوحدي "

- ده وقت الشغل وكلهم هيروحوا بلليل. تعالى معايا.

مد إليه يده. نظر إياد إلى يده متردداً.. وكاد يتقدم نحوها، لكنه تدارك نفسه في اللحظه الأخير وصرخ بصوت عالي " لأ " ، ثم ركض بعيداً بكل قوته.

" إياد.. إيااااااد " ناداه العم، فجاءه أحد الصبية " تحب أجري وراه وأجيبه؟ "

سرح بنظره في المكان الذي إختفى فيه إياد.. والحزن يعتصر قلبه " لأ. سيبه هو هيرجع لوحده."

لم ينتظر كثيراً بعد انتهاء العمل.. فمع رحيل آخر العاملين، حتى عاد إياد مرة أخرى، فابتسم العم مشجعاً " تعال أنا قاعد مستنيك"

اقترب إياد وهو يتأمل ما حوله بحذر.

- متخفش. مفيش حد هنا غيرنا.

وقف بعيداً يرتعش. فتفهم العم موقفه " متخفش، أنا كمان همشي. بس هوريك هتنام فين."

تحرك نحو مكتبه وأضاء الضوء. تبعه إياد ودخل إلى المكتب.

- دي الكنبة إلي هتنام عليها. وهتلاقي العشا بتاعك على المكتب.

انتظر قليلاً لعل إياد يتحدث إليه، لكنه ظل صامتاً. فأكمل حديثه مرة أخرى " أنا هسيبك دلوقت.. بس هرجع من الصبح بدري عشان نبتدي الشغل إن شاء الله "

رحل العم. فتوجه إياد نحو الطعام. انتهى منه وجلس مكانه يتأمل ما حوله. مضت دقائق قليلة ثم سمع صوت حركة بالخارج. توجس خوفاً وهو يرى ظلاً يقترب من أسفل الباب. مرت لحاظات وكأنها دهر والخطوات تقترب أكثر فأكثر. انفتح الباب فجأة ليظهر أباه ومن خلفه العم يبتسم بسخرية.

- كنت فاكر نفسك هتهرب مني على طول هههههههههه .

ضحك الأب والعم ضحكات شريرة عالية. واقتربا من إياد ببطء. تلفت إياد حوله باحثاً عن مهرب وقدماه لا تكاد تحملانه.. ركض من خلف المكتب إلى الخارج بكل قوته.. تبعته ضحكاتهم " اجري.. اجري بسرعة بقالنا كتير ملعبناش هههههههههه "

ركض إلى أحد الشوارع الجانبية.. ليجد كلباً أسوداً ضخماً ينبح في وجهه بقوة ويسيل اللعاب من فمه.. غير إياد اتجاهه.. فركض الكلب من

خلفه.. لم يدري إياد أين يذهب.. الظلام يبتلعه أكثر فأكثر.. وسرعته تتناقص تدريجياً.. الأصوات تقترب منه.. ضحكات.. عويل.. نباح.. صرير. سقط أرضاً. التفت ليجد عينا والده تلمع في الظلام ويمد يده نحوه " أخيراً وقعت"

- لاااااااااااااااا. لا لا سيبني....

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. يا ابني أنا عم محمد، اصحى.

فتح إياد عينيه ليجد نفسه مازال في المكتب. يلهث بقوة، ويتصبب عرقاً.

- قوم يا ابني اغسل وجهك. واستعذ من الشيطان الرجيم، ده مجرد كابوس.

ظل يرتعش مكانه، فقال العم:

- بص يا ابني.. إنت شكلك مريت بمصايب كتير. أنا مش هسألك عن أي حاجة. بس كل إلي طالبه منك إنك تثق فيا.. وإنك طول ما إنت معايا إن شاء الله مش هيحصلك حاجة. حاول تنسى الماضي خالص..

قاطعه إياد وهو يبكي: هو إلي مش راضي ينساني.

- الزمن كفيل إنه يدفن كل حاجة. بس إنت اصبر وركز على المستقبل بس.

- إياد ساخراً " المستقبل "

قال العم بصرامة:

- أيوه المستقبل. إنت لسه صغير تلاقيك مكملتش ١٠ سنين،

وقدامك حجات كتير تتعلمها. خليك معايا وهتشوف. اوعدني مش هتهرب تاني.
هز رأسه موافقا دون مبالاة، وظهر وجهه خاليا من أي تعبير، فهو في جميع الأحوال لا يعرف ما هي الوعود.

مضى عاماً إزداد فيه إياد قوة، وتعلم العديد من الأشياء ككيفية تصليح السيارات وقيادتها. كما تعلم أيضا القراءة والكتابة.. وقد أصبح عاشقاً لقراءة الروايات، فهو يجد فيها وسيلة للهرب من الواقع.
لكن للأسف كوابيسه لم تقل أو تتوقف كما وعده العم.. فتعلم أن الأحلام والخيال ليسوا أصدقاءه أيضا، وأنه يجب أن يكتفي بالهروب للأبد.

" إيااااد.. هات صندوق العدة إلي عندك ده." حمل إياد الصندوق وسار إلى العامل.. حين ارتفع صوت أحد الزبائن منادياً أحدهم " مازن تعالى شوف لقيت إيه."
اصفر وجه إياد وشلت أطرافه.. فسقط الصندوق من يده محدثاً دويّاً أفزع كل من في المكان.. فالتفت الجميع إليه. أسرع إليه عم محمد ليجذبه بعيداً عن الناس. لكن ما أن لمسه، حتى اهتز جسد إياد وانتفض وكأنه يتعرض لصدمات كهربائية. بلل نفسه وصرخ " لا.. لا.. مش تاني.. أنا معملتش حاجة.. مش هرجع هناك تاني". فجذبه العم بقسوة أكثر

وهو يصيح بالموجودين " بتتفرجوا على إيه ؟ كل واحد يخليه في حاله."
أدخله إلى المكتب، وأغلق الباب من خلفه. وظل محتضنه ويقرأ القرآن في أذنه حتى شعر أنه هدأ قليلاً.

- ممكن أفهم إيه إلي حصل؟

- .....

- إنت بقالك أكتر من سنة شغال معايا، وعمري ما سألتك عن حاجة، بس إلي حصل دلوقت ده ميتسكتش عليه. يا ابني اتكلم يمكن أقدر أساعدك.

رفع إياد أحد حاجبيه وتكلم بصوت متقطع " تقدر تغير الماضي؟ "

- لأ.

- طب تقدر تغير الواقع؟

- برضه لأ.

صرخ إياد " يبقى عايز تساعدني إزاي؟ "

تلعثم عم محمد " لسه فيه المستقبل "

- إلي زَيّي ملهوش مستقبل.

- يا ابني..

قاطعه إياد " إنت وعدتني بالكلام ده زمان، ومفيش حاجة إتغيرت. "

سرح بنظره بعيداً وقال ببطء " كـــل حـــاجـه زاي مـا هـــي "

- لا في حجات كتير اتغيرت.

- أنا إنسان فاشل.. وكل الناس بتكرهني..

- مين قال كده؟

أكمل إياد حديثه وكأنه لم يسمعه " الناس بتقرف تبصلي " نظر إلى ذراعه وابتسم بسخرية " حتى الكلاب كرهت إني أعيش معاها."

تنهد بمرارة " أنا حاولت أموت كتير.. ودورت على الموت سنين، بس واضح إن هو كمان مش عايزني معاه."

- لا إله إلا الله. كل دي أوهام في دماغك.

صاح إياد " أوهام!!؟ وجهي المتشوه ده أوهام؟.. إيدي إلي متّاكل دي أوهام؟؟؟

- أيوه حصلتلك ابتلاءات كتير. بس لدرجة إنك تنتحر وتخسر آخرتك كمان. والحمد الله إنت عايش دلوقت كويس.

- عايش!؟ إنت فاكرني عايش.

انهار على ركبتيه، وانهمرت الدموع من عينيه " أنا ماشي خايف من كل حاجة. خوف من النوم، خوف من الصحيان، خوف من الشارع، خوف من الناس، خوف من الحيوانات، خوف.. خوف.. خوف..."

قاطعه عم محمد والحزن يمزق قلبه " ليه بتخاف من كل ده؟ "

رد إياد والمرارة تقطر من كل كلمة ينطقها " أنا واحد مرفوض..."

تابع بسخرية وهو يتحسس الجروح التي بوجهه " أبويا كان بيتفنن إزاي يعذبني كل لحظة، سكاكين.. كهرباء.. نار.. مَيّه.. دفن..."

برقت عيناه " كان فعلا فنان ممكن يحول أي حاجة لأداة تعذيب..."

قاطعه العم بحذر " ومامتك كانت فين ؟ "

اتسعت ابتسامة السخرية على وجهه: " موجودة.. ومش موجودة في نفس الوقت. بس المهم إنها في الآخر قررت إنها بتفضله هو أكتر مني.. ففضلت معاه ومشتني من البيت من غير حتى ما تسلم عليا."

شعر عم محمد بالعجز ولم يستطع أن يعطيه أي رد.

فأكمل إياد: " إيه خلاص؟ خلصت كل الأسئلة ؟ مش عايز تعرف إني عايش في كوابيس كنت نايم ولا صاحي.. بالليل وحوش وأشباح.. والصبح أنا مجرد ظل على الأرض كل ماشي يدوس عليه براحته... تحب أكمل ولا كفاية؟ "

ظلا يتبادلا النظرات، لم يجد عم محمد أي إجابة من الممكن أن تشفي جراح إياد، أو حتى تخفف من آلامه قليلاً.

تردد لكنه تحدث اخيراً: " الماضي لا يمكن يتغير، إنت اتبهدلت وشوفت حجات ما يعلم بيها إلا ربنا.. بس ده واقع مستحيل نغيره.."

عقد إياد ذراعيه ونظر إليه بتحدي.

فأكمل العم حديثه: " لكن الواقع برضه بيقول إنك لسه عايش ولسه في أيام جاية، وهنا ييجي دورك، عايز تفضل عايش ذكريات الماضي بتطاردك؟ ولا عايز تعيش إنسان حر؟

- عايزني أعمل إيه يعني؟

تحمس عم محمد قليلاً: " غير حياتك، اختار هدف واسعى ليه. الطرق كتير قدامك، دور على الطريق وأنا بعون الله هقف جنبك وهساعدك."

لم يتحمس إياد، لكنه أخبره أنه سيحاول لارضاءه فقط.

في الأيام التالية أصبح إياد يسير كثيراً في في الطرقات يراقب ويتأمل ما حوله، لعله يجد هدفه في الحياة.

" كده وقعت وقطعت البنطلون.. أعمل فيك إيه؟ " صاح الأب في طفله معنفاً، فبكى الطفل " مكنش قصدي."

- حسابي معاك لما نروح البيت.

أسرع إليهم إياد: " خلاص يا عم هو اتقطع غصب عنه."

دفعه الأب قبل أن يسير مبتعداً: " وإنت مالك أصلا؟ بتتدخل ليه؟ "

راقب إياد الطفل وهو يبكي وينظر إليه مستنجداً. شعر بالغضب يسري في دمه، وهو يرى التاريخ يعيد نفسه أمامه، أب غاضب.. أم صامتة.. طفل يبكي.

هنا التمعت فكرة في عقله، هذا هو هدفه في الحياه.. يجب أن ينقذ الأطفال من آبائهم. يجب أن يحررهم مثله.

ظل يراقب هذه الأسرة وتبعهم للمنزل. ثم عاد إلى الورشة ليرتب أفكاره.

مر به عم محمد " قاعد بتعمل إيه."

- لقيت هدفي.

تحمس العم: " بجد؟! قررت تعمل إيه؟ "

- هساعد الأطفال يعيشوا حياة أحسن.

- هدف حلو. بس هتحققه إزاي.

برقت عينيه بجذل: " لسه هشوف.."

ابتسم العم بحنان: " ربنا يعينك يا ابني."

أخذ إياد أحد السيارات التي بالورشة، وذهب إلى عنوان الأسرة مرة أخرى. ظل منتظرا طوال الليل حتى ظهر الأب.. فأسرع إليه إياد: " لو سمحت. "

لم يلتفت إليه الأب.. فجذبه من كتفه : " أنا بكلمك.."

غضب الأب: " أفندم؟ عايز إيه؟ "

رد إياد سريعاً: " عايزك تبطل تضرب إبنك."

دقق الأب في وجهه قليلاً: " مش إنت الواد بتاع الصبح؟ "

- أيوه أنا.

- إنت في حد مسلطك عليا؟ إنت مالك إنت؟

التفت ليرحل، لكن إياد اعترض طريقه: " إوعدني إنك مش هتضربه تاني."

دفعه بعيداً: " غور من قدامي."

برقت عيني إياد: " إنت إلي اخترت."

أخرج سكين من جيبه وطعنه بكل ما أوتيَ من قوة. اتسعت عينا الرجل ذعراً، وهو يسقط علي الأرض ميتاً. استمر إياد في طعنه مرات ومرات.. ومع كل طعنة يشتعل به الحماس.. وكلما تناثرت الدماء على وجهه شعر بنشوة النصر تتوغل بداخله.

نهض مبتسماً والدماء تقطر منه " أيوه هو ده الحل.. لازم يموتوا كلهم. "

أصبح إياد ينتظر انتهاء عمله بالورشة يومياً بفارغ الصبر. لينطلق ويحوم في أماكن تجمع الأطفال، كنمر جائع يبحث عن فريسته. ما أن يجد فريسة مناسبة، حتى تبرق عيناه تعطشاً للدماء.. و يظل مترقباً لحظة الاختلاء بها.. لينقض عليها ويمزقها إرباً.

انقضت أسابيع منذ بدأ ممارسة نشاطه، وبدأ يجد صعوبة في إيجاد شخص يتناسب مع مبرراته للقتل.

عصر تفكيره محاولاً إيجاد سبباً، حتى وإن كان تافهاً، ولكنه يجب أن يوجد حلاً.

دخل عليه عم محمد " مخرجتش ليه زاي كل يوم؟ "

أجابه بملل " مفيش حاجة جديدة أعملها."

- وهو إنت بتعمل إيه كل يوم؟

ابتسم بجذل " بصطاد؟ "

اندهش عم محمد " بتصطاد ايه؟ "

اتسعت ابتسامة إياد أكثر " مش مهم. " حاول تغيير مجرى الحديث " عم محمد كنت عايز آخد رأيك في حاجة مهمة "

- اتفضل.

- هو كل الأبهات مش كويسين؟

- لأ طبعا.

شعر إياد بخيبة أمل " يعني مش كلهم بيزعقوا وبيعاقبوا عيالهم.. وسعات بيمنعوهم يعملوا حجات هما بيحبوها.

opelkan.com

- هههههههههه طبعا كلهم بيعملوا كده. دي اسمها تربية، ومش معنى كدة إنهم مش كويسين.

برقت عينا إياد بشراسة " المهم إن كلهم بيعملوا إلي أنا قلته."

- أيوه، ليه؟

حاول إياد أن يداري ابتسامته " لا عادي. بسأل بس.

نظر إليه عم محمد بقلق، وقد أخافته تعبيرات وجهه.

- إنت قلتلي قبل كده إنك ناوي تساعد الأطفال.

- ده حقيقي.

- قررت تعمل كده إزاي؟

- بديهم كل إلي نفسهم فيه.

- إزاي؟

- بلعب معاهم.. بجبلهم لعب وحلويات.

- بس كده؟

- أيوة؟

تبادلا النظرات للحظات، ثم قال عم محمد بنبرة محذرة " إيااادد.."

أجابه ببرود " يعني هكون بعمل إيه تاني؟ أنا مجرد طفل زيهم. مش في إيدي أعمل اكتر من كده.

رد بقلق " ولا حاجة. أنا همشي. مش محتاج حاجة؟ "

- لأ.

التفت إليه قبل أن يغادر " صحيح أخبار الكوابيس إلي كانت بتجيلك

obeikan.com

إيه؟

- قلت الحمد لله.

- الحمد الله. أشوفك بكرا، مع السلامة.

سرح بنظره بعيداً، متذكراً الحلم الذي أصبح يراوده يومياً تقريباً.

شلالات دماء تهدر من حوله. وهو يسير على جثث من قتلهم.. يرتفع حتى يصل إلى القمة، ليتربع على عرش صنع من أشلائهم. الشمس تشرق من بين يديه.. وكلما ارتفعت ارتفع معها احساسه بالكبرياء، بالسلطة، وبالنصر.

لكن دائماً ما أزعجه صوت صراخ طفل ما. صريخه يطفأ شمسه ويزلزل الجثث من تحته.. فيظل يهوي هو وعرشه في الظلام فترة طويلة قبل أن يصطدمان بالأرض معاً ويتحطمان تماماً.

هز رأسه بعنف، محاولاً طرد هذه الصورة الأخيرة. وحاول أن يركز تفكيره على الأيام القادمة. فتحقيق هدفه أصبح أكثر سهولة. ما عاد عليه إلا أن يقتل كل أب يسير أمامه.

أصبح من النادر الآن أن يمر يوم دون أن يقتل أحدهم. وظل جبل الجثث الذي يصعد عليه يعلو ويعلو.

وبالطبع انتشر خبر ازدياد قتل الرجال في جميع أنحاء القاهرة، دون أن يعرف لذلك سبباً. وصرح أحد الضباط وهو يشعر بحيرة " لا يوجد رابطا مشتركا بين الضحايا. نعم جميعهم رجال، لكن من مختلف المراكز، والمستويات، والديانات ولا توجد منطقة مستهدفة بعينها أيضاً..."

- هل هي عصابة تستهدف السرقة؟

- لا، فجميع الضحايا لم يفقدوا أي شيء. وكما ذكرت سابقاً أنهم من جميع المستويات حتى الفقير منها.

- بماذا تنصح المواطنين في الفترة القادمة؟

احمر وجه الضابط خجلاً " لا أستطيع أن أصدق ما سوف أقول. لكن أنصح الرجال أن يعودوا إلى منازلهم مبكراً. وألا يسيروا بمفردهم في أوقات متأخرة.

ظهر شبح ابتسامة على وجه المذيعة ولم تستطع منعها.

راقب إياد الشاشة بشغف. شاعراً برايات النصر ترفرف من حوله، وفكر " أحسن خليكم كده مرعوبين. دوقوا شوية الخوف إلي أنا عايش فيه على طول. أغبية فاكرين إنهم يقدروا يمسكوني. مش عارفين إن ربنا هيحميني منهم عشان أنا بخلص الأطفال من أذاهم."

قاطع عم محمد تفكيره " إياد.. تعالى عايزك في المكتب."

سار إياد خلفه إلى المكتب.

- اقفل الباب.

أغلق الباب، وظل ينظر إليه بترقب.

تردد عم محمد قليلاً قبل أن يقول " إياد هو أنا عمري قصرت معاك من يوم ما اتقابلنا؟ "

- لأ.

- عمري وعدتك بحاجة ومعملتهاش؟

رد بنفاذ صبر " لأ برضه."

- طب لو إنت متورط في حاجة، أو عندك مشكلة قولي وأنا هساعدك.

- أنا معنديش مشاكل.

زاد توتره " يا ابني إلى بيحصل ده مش طبيعي.

أجابه ببرود " إلي هو إيه؟ "

غضب عم محمد "الأبهات إلي عماله تموت كل يوم دي.. ماضيك.. هدفك.. شايف إن كل ده عادي؟

ابتسم إياد بسخرية " محدش قال إن في أبهات بتموت، قالوا رجالة. "

- مش هتفرق كتير.

نظر إياد إلي عينيه بعمق " لأ هتفرق. وبعدين هو عشان إنت لقيتني في الشارع، يبقى خلاص أنا ممكن أقتل.

ذعر عم محمد " لأ يا ابني مش قصدي.."

ابتسم إياد بداخله، لكنه تظاهر بالغضب " لأ قصدك.. محدش قال إن في أب اتقتل. هما قالوا رجالة، وحط مية خط تحت كلمة رجالة. بس عشان إنت عارف إني من الشارع، وعارف إيه إلي حصلي زمان.. فخلاص بقيت سفاح."

- لا والله يا ابني مش قصدي حاجة زاي كده. أنا آسف.

تحول غضب إياد إلى حقيقة بعد اعتذار عم محمد " أنا مش ابنك بطل تقول لي الكلمة دي."

رد عليه بحنان " بس إنت زاي ابني فعلا."

- لأ، أنا مش ابنك.. وإنت مش أبويا.. وهو ده الواقع.

انهى قوله واندفع إلى الخارج. ركض في الطرقات والدماء تغلي في عروقه " ليه بيعاملني كده؟ ليه بيعتذرلي؟ "

توقف عن الركض فجأة عندما شاهد أب يجر ابنه خلفه بقسوة.

حاول أن يتماسك وألا يتحرك. ولكنه رأى والده في هذا الرجل؟ ارتعشت يداه وهو يقبض على السكين بجيبه بقوة، حتى كادت أظافره تخترق يده. تنفس بعمق لعل يسكن الصراع الذي بداخله. لكن انتفاض العروق بداخله، وضربات قلبه تكاد تصم أذنيه.

اندفع مهاجماً الرجل، طاعنا إياه من الخلف ليسقطا معا أرضاً وسط صرخات العامة. أداره ليواجهه، وظل يلكمه ويصرخ في وجهه " إنت السبب.. إنت إلي عملت فيا كده.."

حاول الناس جذبه بعيداً، لكنه ظل يقاوم ويركل الهواء بكل قوته " سيبوني عليه.. سيبوني آخد حقي.."

شل في مكانه عندما ألقى الطفل بنفسه ليحول بينه وبين والده. صاح فيه وهو يبكي بحرقة " قتلته ليه؟"

صرخ إياد " ده كان بيعذبك. كان بيكرهك. "

- لأ إنت كداب. كان بيحبني وعلى طول بيجبلي الحجات إلي أنا بحبها..

أحس إياد وكأن دلو ماء بارد سكب على رأسه. " هو قاتل." شحب

وجهه ودارت نظرات من حوله كراهية، غضب، احتقار.
تزلزلت الأرض من تحت، وشعر بنفسه يهوي في الظلام، وأصوات حياته تترد بداخله " انت فاشل.. أنا بكرهك.. اهرب بعيد.. ده ولا حاجة..."
اصطدم أخيراً بالأرض ليتحطم تماماً، لافظاً أنفاسه الأخيرة، وقد قضت عليه الكلمة الأخيرة " قـــــــاتـل "

هنا يأتي السؤال. من هو القاتل الحقيقي؟
هل هو إياد؟؟... هل هو ووالده؟؟... أم نحن...؟؟؟

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

دموع في الوقت الضائع

obeikan.com

اندفعتُ إلى المنزل مسرعا.. أريد أن أراها ولو للحظات قليلة. أود أن أطلب منها السماح والغفران. حاول من في المنزل منعي من الذهاب إليها. قد فات الأوان ولم يعد هناك مجال إلى الاعتذار. لكني أفلت منهم.. واندفعت إلى داخل غرفتها. أخذت أنظر إلى وجهها الملائكي.. لكنها لم تلتفت لي. ذهبت إليها راكعا على ركبتي.. أمسكت بيدها ودموعي تنهمر دون انقطاع:

أرجوكي اغفري لي ما فعلت. لا يمكن أن أمضي في هذه الدنيا دون رضاكي عني.. فأنا أحيا بنظرة رضى من عينيك.. وابتسامة أمل على شفتيك. أنا من دونك لا شيء. أرجوكي أنظري لي. ابتسمي لي. قولي لي أنك قد غفرتي. أنك مازلت تحبينني ...."

انتفضت من مكاني عندما وضع أحدهم يده على كتفي يجذبني برقة إلى الخلف. التفت ورائي لأجد قريبي يبكي ويقول لي: لقد انتهى الأمر. لا جدوى من بكائك الآن. اذهب وادعو الله أن يرحمها.

أنا: لكنها أمي. كيف سأمضي في هذه الحياة من دونها ... كيف ؟ ..

قريبي: كان عليك أن تفكر في ذلك قبل الآن ...

زحفت إلى ركن الغرفة و أخذت أبكي بحرقة. نظرت إليهانظرة أخيرة ثم أغمضت عيني لأعود بذاكرتي إلى الوراء. أخذت أتذكر حنانها، عطفها علي،وجفائي وخيانتي لها. مع كل ثانية تمر أشعر بحقارتي وقلة شأني. ماذا فعلت لي لأقتلها بهذه القسوة؟ ماذا فعلت لأمزق قلبها دون رحمة؟ أكان ذنبها عطفها وحنانها؟! أخذت أتذكر كيف كانت تعتني بي

في صغري. قد أفنت عمرها كله في تربيتي بعد وفاة والدي. كانت تعمل ليل نهار لتوفر لي جميع احتياجاتي. تسهر طوال الليل بجانبي خوفا من أن أستيقظ فأرغب في شيء. يا لها من ملاك حنون. تعطي دون أن تنتظر المقابل. وأنا أيضا كنت ابنا بارا أطيعها في كل شيء. ألبي لها كل احتياجاتها دون تأخير.

مضت السنين ونحن على هذا الحال نعتني ببعضنا البعض دون شكوى أو ملل إلى أن جاء الاختبار الحقيقي لولائي لها. قد أصبحت امرأة عجوز لا تقوى على الحركة. وكنت أنا قد أصبحت شابا قويا في الجامعة. ألهو وأمرح كيفما أشاء. فالحرية في نظري هي أن أسهر طوال الليل مع أصدقائي نلهوا دون توقف. لكن لا.. لم أكن حرا منذ التقيت بهؤلاء الأشخاص.. فقد أصبحت عبدا لأفكارهم .. عبدا لتصوراتهم ....

وفي أحد الأيام قرر أصدقائي السفر إلى الاسكندرية،فذهبت إلى المنزل لأعد أغراضي. نادتني أمي وعندما ذهبت إليها، رأيتها لا تقوى على فتح عينيها.

قالت بوهن: هل لك أن تبقى معي هذه الليلة فأنا أشعر بمرض شديد.

قلت: حسنا لا تقلقي سأذهب لأخبر أصدقائي بذلك.

وذهبت لأتصل بأحدهم:

- أعتذر.. لكني لا أستطيع أن أرافقكم هذه المرة؟
- لماذا ؟
- أمي تشعر أنها مريضة، وتريدني أن أبقى معها .

- ومنذ متى لا تشعر بأنها مريضة. دعك منها، وعندما تعود اعتني بها كما تريد.

- كيف تقول ذلك؟ كيف تريدني أن أتركها وهي في هذه الحالة؟

- وماذا سوف يحدث لها؟ إذا تركتها يوم أو اثنين ستعود لتجدها مريضة ولن يتغير شيء.

- لا أدري، ولكن ....

- أتدري؟ أظن أنها ليست مريضة. لكنك تقول ذلك لأنها رفضت أن تدعك تذهب.

- أقسم لك أنها مريضة.

- لا يهم .. سأخبر باقي الأصدقاء بأنك لا تستطيع أن تقول (لا) للمرأة العجوز التي تعيش معها.

- ليس الأمر كذلك ولكن .....

- لا وقت لدي لأسمع المزيد. أريد أن أذهب لأكمل تجهيز أغراضي.. وداعا أيها الطفل الرضيع.

- توقف عن هذا الأسلوب. أنا لست طفلا.

- حقا؟ اثبت لي ذلك وتعال معنا.

- حسنا.. سأريك أني رجلا وأنا الذي أقرر ماذا أفعل.

أقفلت الهاتف وعدت إلى غرفتي لأنهي إعداد أغراضي. ثم مررت على أمي لأقول لها أني راحل. وجدتها تتنفس بصعوبة، فاقتربت منها لأرى ما بها.

أمسكت بيدي بضعف وقالت لي برقة: هل ستبقى ؟

- لا أستطيع. سأتصل لأطمئن عليك فيما بعد.

- أرجوك ابقى فأنا أشعر بأنني لن أراك مرة أخرى.

- دعك من هذا الكلام. ماذا سيحدث لك في يومين؟ ستبقين كما أنت، ولن يتغير شيء. ثم أنك دوما مريضة. دعيني أذهب لأمرح قليلا. أتريدينني أن أبقى طوال الوقت لأعتني بك. قد أصبحت مملة ومتطلبة جدا .. .

امتلأت عينيها بالدموع فقلت: ها قد بدأنا مشهد الدموع. دعك من هذا الأسلوب فلم يعد يجدي نفعا. أنا رجل الآن و لم تعد تؤثر بي مثل هذه الأشياء.

ثم دفعت يدها بقسوة. خرجت من غرفتها دون أن التفت إلى بكائها أو توسلاتها. أغلقت الباب ثم استندت عليه، وأنا أتنفس بسرعة. أشعر بيد تعتصر قلبي. لكني لا أستطيع أن أتراجع. فماذا سيقول عني أصدقائي. اتخذت قراري، وذهبت إليهم. بالطبع مضى اليومين دون أن أتصل بها. وجاءني اتصال من قريبي يبلغني فيه أن والدتي تحتضر، وأنها تبلغه رسالة قبل أن ترحل عن هذه الحياة:

" محال أن تجد صدرا أحن عليك من صدري... لقد استمديت من قوتي حين كنت طفلا ضعيفا ... والآن وقد أصبحت أنا الضعيفة بخلت علي ببعض من قوتك. أريدك أن تعلم أن الرجولة ليست بالقسوة والجفاء.. لكن بالحب والعطاء . أريدك أن تعلم أن قلبي مازال يحبك ويود رؤيتك

حتى بعد أن مزقته. وداعا.. وداعا يا رجلي ... !

جثمت الرسالة فوق صدري تخنقني، وتمنع الهواء من الوصول إلى رئتي.

وها أنا الآن أجلس نادما متحسرا على ما كان. قد قتلت بيدي من وهبتني الحياة.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

نائل

obeikan.com

أشرقت الشمس على أجمل حدائق أمريكا الغنّاء. محيية معها قول الشاعر:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلم

داعب النسيم الأشجار فضحكت أوراقها بحفيفٍ رقيق. وانسابت مياه البحيرة بخرير ناعمٍ مشاركةً إياهم مرحهم. فصدحت الطيور مغردةً، لتكون مع أصواتهم سمفونية موسيقية بالغة الروعة. رقصت عليها الفراشات، وتمايلت عليها الزهور.

سار بجانب البحيرة عاشقين متشابكين الأيدي.. يتبدلان الأحلام والوعود. وهناك جلس شاب يتأمل ما حوله سارحاً بأفكاره مُخططاً لمستقبله. وتحت ظل تلك الشجرة استند أبوان مبتسمان،مراقبان أطفالهم يركضون ويضحكون من حولهم.

وتكررت هذه المشاهد في جميع أنحاء الحديقة عاكسة صورة حية لعالم يوتوبيا.

لا يعكر صفو هذا المكان، سوى هذا الشاب المدعو نائل الذي وقف شارداً، ينظر لما حوله بنظرة سوداء قاتمة. وكأنه يرى شيئاً لا يراه الجميع.

طقس غائم حالك الظلام. صواريخ تنفجر في كل مكان بصوت يكاد يصم الآذان. المنازل تتهاوى من حوله وكأنها مصنوعة من رمال. حرائق تشتعل وترتفع ألسنتها لتلتع الناس الراكضة من حولها. وأمطرت السماء دماءاً لتروي الأرض مُنبتةً أشلاء في كل شبر بالمنطقة. ثم قصف البرق مرات ومرات ليضيئ المكان لمن بقى على قيد الحياة.

فتاة ارتمت في حضن حبيبها.. تصرخ وتعوي وهي تضربه على صدره ليستيقظ ويعود إليها.

أب يمسح الدماء من على دراجة صغيرته فهذا كل ما تبقى له منها.

تطايرت أوراق الكتب حول شاب خسر أطرافه معلنه نهاية أحلامه.

طفل يبحث عن أشلاء أمه ليعيد تجميعها، حتى تعود إليه مرة أخرى كما كانت تصلح ألعابه.

انتشرت رائحة الموت العفنة لتخنق نائل.. فسقط راكعاً أرضاً. تحسس المتفجرات التي يرتديها أسفل ملابسه. وقبض على جهاز التفجير بكل قوته.

شعر بيد صغيره تمسح دموعه الذي لم ينتبه لانهمارها. نظر لأعلى ليرى طفلة تبتسم له ببراءة وتسأله " لماذا تبكي؟"

نظر إليها بتبلد، فأمسكت بيده ووضعت بها قطعة حلوى " عندما أحزن تعطيني أمي قطعة حلوى."

نظر إلى الحلوى بيده وإلى الفتاة بهلع.. ثم انتفض راكضاً بعيداً بأقصى سرعته وسط ذهول الجميع.

ركض والدموع تنهمر من عينيه دون توقف. كلهم سعداء.. كلهم يضحكون.. وكلما تعالت ضحكاتهم.. تعالى صوت صراخ وبكاء شعبه داخل عقله. لكن...

لا.. لا لن ينفذ المهمة.

لا.. لن يصبح قاتلا مثلهم.

obeikan.com

obeikan.com

باسم

obeikan.com

obeikan.com

" توقفا عن الصراع.. وأكملوا ارتداء ملابسكم " قالت الأم ذلك ووقفت تنتظر أن يستجيبا لها. لكنهما استمرا في صراعهم.

جذبت أحدهما بقوة وقالت " قلت توقفا " .

نظرا إليها بدهشة وقالا " لماذا انت غاضبه؟ نحن نلعب فقط "

الأم: حسنا اسرعا.. يجب أن نكون مستعدين قبل أن يصل والدكما. أم أنكما تريدان البقاء في المنزل ؟

" لاااااا.. " وانطلقا بسرعة إلى غرفتيهما.. وهما يتدافعان ويتحديان بعضهما من سينتهي أولا. نظرت إليهما بسعادة.. ثم عادت إلى المطبخ لتكمل تجهيز الطعام. رن الهاتف بعد ساعة ليعلن عن وصول الأب.

فنادتهما الأم: هيا والدكما بانتظارنا في الأسفل.

اسرعا إليها وأخذا يقفزان حولها ويشجعانها لتسرع في حمل أغراضها. وما كادت أن تفتح الباب حتى اندفعا إلى المصعد. لم يسمح لهما حماسهما أن ينتظرنا أكثر من دقيقة.. فانطلقا يتسابقان على الدرج. أسرعت الأم خلفهما تحاول اللحاق بهما. وصلا إلى البوابة.. فصاحت بهما لكي لا يعبرونها. لكنهم لم يلتفتوا لها كالمعتاد. زادت من سرعتها.. وانتفض قلبها وهي ترى السيارة المسرعة باتجاههما. صرخت منادية عليهما.. وخرج الأب من السيارة مسرعا نحوهما. ارتفع صرير السيارة.. فصرخت الأم وأغمضت عينيها بقوة. اختلط صياح الأب والسائق بضحكات الطفلين.

فتحت الأم عينيها وتنهدت لأنهم بخير. ركضت إليهما واحتضنتهما بكل قوتها.

عبس الأب في وجهيهما وقال: ألم أنبهكم مرارا ألا تعبرا الطريق بمفردكما؟؟ نظرا إليه مترقبين هل سيعاقبهما أم لا. تبادل الوالدان النظرات للحظات. قبل أن تتسع ابتسامة الأب ويهتف: " إلى البحر."

صاح الطفلين بسعادة وركبا السيارة. ومضى نصف الطريق وهما يحكيان عن بطولتهما في تفادي السيارة. كانوا في قمة السعادة.. يغنون، ويتبادلون النكات. لكن الأب توقف عن مشاركتهم.. لشعوره بشيء يعتصر قلبه. شعرت انه ليس على يرام فطلبت منه أن يوقف السيارة. لكنه لم يعد يسمعها. زادت سرعت السيارة، واخذت الأم تهزه بقوه. انحنى أحد الطفلين عليه ليجذبه بقوة " أبي.. أبي استيقظ ". انتبهت الأم أن السيارة قد خرجت عن الطريق وتكاد تصطدم بجبل. جذبت المقود محاولة تفاديه.. ولكن الآوان قد فات. اصطدمت السيارة به بقوة .. لتدفع بجسد الطفل عبر الزجاج الأمامي للسيارة.. وارتطمت رأس الأم بدرج السيارة. جاءت سيارات الاسعاف والشرطه إلى المكان إثر اتصال أحد المسافرين على الطريق. ليجدا أن الجميع قد فارق الحياة ما عدا طفل وقف يراقب ما يحدث حوله دون أن ينطق بأي كلمة.. ودون حتى أن يبكي. حاول رجال الشرطة التواصل معه. لكنه ظل ينظر إليهم بصمت.. ثم ينظر إلى رجال الإسعاف وهم يضعون أجساد أهله في الأكياس السوداء.

جاء عمه لاستلامه من قسم الشرطة. فسأله الظابط عن اسم الولد وعمره. أخبره أن اسمه باسم، وأنه في السادسه من عمره. وقع العم على استلامه. ثم أشار لباسم أن يتبعه. تردد باسم عندما وصلا إلى السيارة.. وأخبره أن أبيه وأمه الآن إلي جوار ربهم ونصحه بأنه يجب ألا يبكي أبدا لأنه رجل. استمع إليه باسم ولم ينطق بأي كلمه، وظل يحدق إلى الأمام. عندما وصلا إلى المنزل أمره عمه أن يذهب ليغتسل قبل أن يحضر له بعض الثياب من عند ابنه. استنكر ابنه عندما سمع هذا الكلام وقال: ألا يكفي أنه سيشاركني غرفتي؟!

نهره والده.. فذهب غلى غرفته غاضبا. بعد إن اغتسل باسم، وجد أن زوجة عمه قد جهزت له مكانا على الأرض لينام فيه. أراد أن يطلب منهم بعض الطعام ولكنه شعر بالخجل.. فذهب للنوم وهو يكاد يموت جوعا. استيقظ في الصباح ليجد نفسه وحيدا في المنزل. ذهب إلى المطبخ فوجد أن الباب لا يفتح. فعاد إلى الغرفه مره أخرى. بعد عده ساعات سمع باب المنزل يفتح. أسرع إلى الخارج فوجد زوجة عمه وهي تحمل طعاما معها. عندما رأته وقبل أن يطلب شيئا، أمرته أن يعود وينتظر في الغرفة حتى يعود عمه ويأكلوا جميعا معا. عاد عمه بعدها بقليل وقد احضر معه حقيبه بها بعض ملابسه. جلسوا جميعا على طاولة الطعام يتحدثون ويناقشون أحداث يومهم دون أن يلتفتوا لوجوده معهم أو ما مر به. بعد انتهائهم من الطعام أشارت له زوجة عمه لينظف الطاولة.. وذهبوا هم لمشاهدة التلفاز.

مرت أسابيع على هذا الحال.. لا يلتفت إليه أحد.. وهو أيضا يلتزم الصمت والجلوس وحيدا.

ذات يوم وأثناء تنظيفه للطاولة لفت نظره ما يدور في نشرة الأخبار، فالمذيع يتحدث عن إعصار ذهب بأرواح الكثير من الناس وقال في نهاية حديثه أنهم انتقلوا إلى جوار ربهم. فتذكر عندها باسم أن عمه قد أخبره أنه أهله قد ذهبوا إلى جوار ربهم أيضا.

سأل عمه وعينيه تلتمع ببريق الأمل: هل كل من يموت يذهب هناك؟

التفتوا إليه جميعا مندهشين فلأول مره يسمعون صوته منذ أن أتى.

رد عليه عمه: هناك أين؟

باسم: هناك عند ربهم.

العم: نعم.

باسم: هل هو رب واحد؟

زاد اندهاش العم: بالتأكيد. فالله واحد لا شريك له. لماذا تسأل؟

ابتسم باسم في قرارة نفسه وقال: لا شيء.

ظل يفكر طوال الليل كيف يمكن أن يموت. هو لا يعرف كيف يموت الناس. كل ما يعرفه أن أهله ماتوا في حادث سيارة، والآخرون ماتوا بسبب إعصار. هو لا يعرف كيف يصنع إعصارا. فقرر أن الحل الوحيد أن يعبر الشارع دون أن يكون معه أحد كبير حتى تصطدمه سيارة، كما كان سيحدث يوم الحادث. ظلت الفكره تنمو.. وتنمو داخل رأسه. لم يستطع أن ينام وهو يترقب اللحظة التي سيجتمع فيها مع أهله في

الصباح. وما أن جاء الصباح ورحل جميع من في المنزل.. أسرع خارج المنزل. نظر حوله فوجد على يمينه في نهاية الطريق سيارات تتحرك بسرعه فركض إلى هناك. عندما وصل وقف يلتقط أنفاسه وتخيل أنه رأى أخاه عبر الطريق يشير إليه ليشاركه اللعب. ابتسم وركض مسرعا نحوه.

صرير سيارات.. وصراخ الناس.. نظر إليهم باسم وهم ملتفين حوله ينظرون إليه برعب.. ثم سمع أمه تناديه.. فنظر نحوها فوجدها تقف بجوار والده وأخوه.. فابتسم لهم وذهب ليرحل معهم.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

رسلاوي

obeikan.com

كان الجو في هذا اليوم شديد البرودة. انهمرت الأمطار كالسيول.. وهزت الرعود سماء القاهرة. تحرك الناس بأقصى سرعتهم هنا وهناك. كل منهم يحلم بلحظة عودته إلى المنزل.. حيث الدفء والمشروبات الساخنة. وسط هذه السرعة.. تحركت سيارة ببطء شديد. أخذ سائقها الشاب يدقق في كل زاوية. حتى وجد ضالته من بين أرجل الناس. جلس في أحد الزوايا رجل عجوز. انكمش على حاله يكاد يتجمد من البرد.. وهو يحاول أن يدثر نفسه بما تبقى من ملابسه الممزقة. نزل الشاب من السيارة وركض نحوه. طلب منه النهوض والحضور معه. ارتسم الرعب على وجه العجوز وقال: أنا لم أفعل شيئا.

ابتسم الشاب وقال: أعرف ذلك. أنا أريد أن أستضيفك في منزلي.

اندهش العجوز وكاد يرفض.. لكنه عاد وقرر أن السجن سيقيه على الأقل من هذه الأمطار. حاول النهوض لكن أطرافه كانت قد تجمدت. ساعده الشاب.. وظل يسير معه ببطء شديد وصبر تحت هذه الأمطار الغزيرة. ما إن أجلسه داخل السيارة حتى انطلق بأقصى سرعة. نظر العجوز إلى الكرسي الخلفي فوجد طفلين وإمرأة شابة. كلهم يبدو عليهم الفقر والضعف مثله.

تأمل الشاب قليلا، ثم قال: ماذا تريد منا؟

- الشيء الكثير.. لكنه قليل في ذات الوقت. وابتسم له بجذل.
- لم أفهم شيئا.
- ستفهم قريبا. اطمئن.

وصل الشاب إلى منزله. اعتذر لهم لأن المصعد معطل، ويجب أن يصعدوا طابقا واحدا على أرجلهم. اتكأ العجوز عليه، وتبعه الباقين بصمت. قبل أن يضع المفتاح بالباب.. فتح بقوة وأطلت منه زوجته وقالت: لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟ اسرعوا إلى الداخل." وابتسمت لهم.

أحضرت لهم الزوجة ملابس جافة ونظيفة.. واعتذرت انها قد لا تكون بالحجم المناسب. ما ان انتهوا من تبديل ثيابهم.. حتى أحضر لهم الشاب بعض المشروبات الساخنة.. وملابسه مازالت تقطر ماء.

صرخت فيه زوجته: ألم تبدل ثيابك بعد! ستمرض.

- كنت أحضر المشروبات.
- كنت سأحضرها أنا.
- أنت أحضرت الملابس.
- وأنت أحضرتهم إلى هنا.
- أنت صاحبة الفكرة منذ البداية.
- يا إلهي.. حتى ننتهي من هذا الحوار ستكون قد أصبت بالبرد.

أشارت إلى غرفتهم: اذهب إلى غرفتك.

ضحك الشاب وهو متوجه إلى الغرفة.

أعادت هي صب اهتمامها على ضيوفهم. لكن ما أن وقع نظرها على تعبيرات وجههم التي تشير بوضوح أنهم يظنون أنها وزوجها مجنونين تماما.. حتى انفجرت ضاحكة: ستبقون طوال الليل معنا وستعتادون

obeikan.com

الأمر.

ذهبت الزوجة لتحضير الطعام. بينما جلس الباقين يتأملون الغرفة. كل شيء حولهم تدل على مدى بساطة حال هذه الأسرة الصغيرة. سيطر على تفكيرهم سؤال واحد فقط " لماذا؟ ". عاد الزوج فبادره العجوز بالسؤال سريعا: لماذا؟

- هل لي بأن أحضر الطعام؟ ثم سأجيب عن كل أسئلتك.

كرر العجوز السؤال: لماذا؟

ابتسم الشاب بمرح: لأني جائع.

- أقصد لماذا تفعلون كل ذلك.

- لأننا رسلاوية.

- ماذا؟

- نحن متطوعين في جمعية رسالة.. ونحن في خدمة كل من تصل أيدينا إليه.

- ماذا كنت تقصد (بالشيء الكثير.. لكنه قليل) إن كنت تقصد المال فلا أملك ما يكفي كوب ماء.

- رضاكم وراحتكم هو الشيء القليل الذي نطلبه منكم. لكنه كثير بالنسبة لنا.

- كيف؟

- بالطبع في البداية نحن نسعى إلى الثواب الذي سيجزيه الله سبحانه وتعالى لنا. ولكن أيضا يكفينا السعادة التي نستمدها من

obeikan.com

سعادتكم.

- الطعام جاهز..
- هل يمكننا يا أبي أن نكمل حديثنا فيما بعد؟
- أبي ؟؟!
- هل تسمح لي بأن أناديك بذلك؟

بكى العجوز متأثرا بهذه المعاملة.. فهو مجرد متسول حقير لا قيمة له.

أمسك الشاب بيده وقبلها، ثم قبّل جبينه: أرجوك لا تبكي الآن. ابتسم له العجوز.

قال الشاب: هيا إلى الطعام فإني جاااااااااااائع.

قادت الزوجة الباقين إلى الطاولة وهي تضحك: أسرعوا قد يتحول علينا في أي وقت.

ضحك الجميع.. وجلسوا معا حول الطاولة يأكلون بنهم.. ويتمازحون فيما بينهم.

نظر الشاب إلى الجميع.. ثم إلى الشعار المعلق على الحائط

أنا متطوع.. أنا إنسان.

obeikan.com

obeikan.com

الثورة مستمرة

obeikan.com

" معوض عادل صديق لينا في غيبوبة من أحداث محمد محمود ٢٠١١، وبدأ النهاردة يستعيد الوعي نسبياً. تخيلوا ده لما يفوق هنقوله ايه؟؟ "
استوقفتني هذه الكلمات منذ فترة، ولم أستطع أن أتوقف عن التفكير فيها منذ ذلك الحين. تخيلت العديد من السيناريوهات، لكن في كل مرة أجد نفسي أكره نفسي، وأكرة إجاباتي. فأعود لأتخيل حوار آخر لعلّي أجد إجابات مقنعة أكثرة.. أو بالأصح إجابات تسكت ضميري.
سآخذكم معي إلى أحد هذه السيناريوهات.. وقد نتقابل في يوم من الأيام، فتخبروني عن آراءكم، وكيف كان يجب أن أتصرف.

فتح عينيه بتثاقل. ظل يتأمل ما حوله للحظات قبل أن يسأل:

- أين أنا؟
- في المستشفى.

رفع نفسه بصعوبة.. وحاول مغادرة الفراش، فأسرعت لأمنعه..

- إنت بتعمل إيه؟
- عايز أرجع الميدان.
- ميدان إيه؟! مفيش حد في الميدان خلاص.
- المجلس وافق على الانتخابات المبكرة؟
- أيوة. والانتخابات خلصت كمان.
- ليه هو أنا بقالي قد إيه في المستشفى؟
- بقالك ٣ سنين تقريباً.

اتسعت عينيه ذهولاً " ٣ سنين؟!؟

- للأسف. بس الحمد لله إنك بقيت كويس. هسيبك بقى ترتاح وهشوفك بكره تاني إن شاء الله.

اسرعت للهرب من الغرفة قبل أن يعاود الأسئلة مرة أخرى. لكنه استوقفني:

- استني لحظة. مين إلي فاز في الانتخابات؟

اصطنعت الغباء للحظات " أيْ انتخابات؟ "

أجاب بنفاذ صبر" هتكون انتخابات إيه يعني؟؟ انتخابات الرئاسة طبعاَ."

- يمكن يكون قصدك مجلس الشعب.

قذفني بالكوب الذي بجانبه " انجزي.. مين كسب؟؟ حمدين؟ أبو الفتوح؟؟ البرادعي؟؟ "

- لا. مرسي.

- مين مرسي؟ تبع مين؟

- الإخوان.

كادت عينيه تخرج من مقلتيها..

- سلّمتوها للإخوان.

- ما إحنا مش كنا مخيّرين قوي.. الإعادة كانت ما بين مرسي، وأحمد شفيق.

امسك قلبه، وكادت رأسه تنفجر..

- أحمد شفيق إلي الناس ماتت عشان يسيب الوزارة.. وصل

obeikan.com

للإعادة في انتخابات الرئاسة ؟؟؟

- ما عشان كده إحنا كلنا صوتنا لمرسي.

صرخ غاضباً..

- وهو أصلاً إزاي وصل للإعادة ؟؟؟ فين الباقيين.

- الأصوات اتفرقت ما بين حمدين وأبو الفتوح.. فالاتنين خرجوا.

- حسبي الله ونعم الوكيل. وبعدين إيه إلي حصل.

- وبعدين إحنا طبعا مش كنا هنسيبها للإخوان. فقمنا بثورة بعد ما مسك الحكم بسنة.

أشرق وجهه ببريق أمل..

- ونجحتم.

- أيوة. وعملنا انتخابات تاني.

- ومين كسب المرة دي؟

- السيسي.

- ده مين ده كمان؟

- وزير الدفاع.

- .....

- إنت وجهك بيصفر ليه؟؟ أنا هروح أنده الدكتور، وخلاص نكمل كلامنا بعدين.

نظر لي ببرود..

- إياكي تتحركي من مكانك.

obeikan.com

ثم تحول صوته إلى فحيح..

- سلمتوا السلطة للعسكر تاني!!

أصابني الذعر..

- مش ذنبنا.. إحنا قمنا بثورة. والسيسي كان وزير الدفاع، فوقف معنا وعمل انقلاب على مرسي. وبعدين سلمها لعدلي منصور رئيس المحكمة الدستورية. الإعلام بقى فضل يلمع في صورته للناس لغاية ما قامت الانتخابات وكسب فيها.

- يعني متعلمتوش من الغلط إلي حصل قبل كده.. طنطاوي انقلب على حسني ومسك السلطه مكانه.. روحنا احنا نازلين الميدان عشان نشيله ونجيب رئيس مدني.. وبعدين تيجوا إنتم تسلموها ليهم تاني. وبعدين لو إنتم سكتوا.. إزاي الإخوان يسكتوا إن السلطة تتاخد من بين إيديهم؟

- لا، ما هما مش سكتوا.. ونزلوا واعتصموا في ميدان رابعة. وبعد شهر ونص تقريباً السيسي بعت الجيش يبيدهم.

- أبادهم إزاي؟؟

- مدرعات ورصاص حي، بس المره دي مش بِيْنشنوا على العين.. المره دي بيقتلوا على طول. وبعدين اقتحموا المستشفى الميداني بتاعتهم وحرقوها بالمصابين إلي فيها. وفي الآخر كانوا بيشيلوا الجثث بالجرارات.

- طبعاً الموقف اتعكس لما الثوار نزلوا يساندوهم.

- لا للأسف هما شمتوا فيهم بس. وقالوا أحسن لما نشوف

هتعملوا إيه من غيرنا.

- حسبي الله ونعم الوكيل.. إنتم اتجننتم سيبتم الناس تتقتل في الشارع.

- ما المبدأ كان خيانة بخيانة.

- طب كويس إنكم عارفين إن إنتم كمان خونة.

أحسست بالغضب بالرغم من اقتناعي بكلماته..

- ممكن أمشي، ولا عايز تعرف حاجة تانية؟؟

- ومزعلة نفسك كده ليه؟ استني آخر سؤال وبعدين اعملي إلي انت عايزاه.

- نعم؟

- محاكمة مبارك والعادلي خلصت ولا لسه؟

- .....

- إيه يا بنتي؟؟ متخافيش مش هتصدم لو لسه بيماطلوا فيها..

هززت رأسي بالنفي. فاستمر بالحديث:

- معقولة صدر الحكم.. طب كويس. اعدام؟

هززت رأسي نفياً مرة أخرى.

- مؤبد؟؟

- .....

- ما هو أقل من كده هقوم أقتلك.

تراجعت إلى الخلف بحذر.. وعقلي يرجوني أن أراجع قراري بالرد..

- براءة.

ساد صمت قاتل للحظات. شحب وجهه فيها.. وتفاوت نظراته ما بين عدم التصديق، وما بين الغضب الشديد. ثم انتصر الغضب وانفجر في وجهي:

- العادلي وحسني براءة.. مين إلي قتل الناس أمي؟؟؟ حسبي الله ونعم الوكيل فيكم.

- بطل تتحسبن علينا.

- اتحسبن أحسن ما أقولك ألفاظ الرقابة هتعتزل من بعدها.. وبعدين إنت ليكي عين تتكلمي بعد إلي عملتوه.. إخوان وعسكر في الحكم.. بتسيبوا ناس بريئة تموت في الشارع.. نسيبتوا القصاص.. نسيتوا دم الشهداء.. سبتوهم ياخدوا براءة وفضلتم ساكتين...

- مين قالك أن إحنا كنا ساكتين.. أحداث مجلس الوزراء.. مذبحة بورسعيد.. العباسية.. الاتحادية.. النهضة.. رابعة... من مذبحة لمذبحة.. كل شبر في البلد الدم بيسيل فيه.. مفيش بيت مفهوش شهيد.. عايزنا نعمل إيه.. الناس بتموت في المواصلات.. في الجامعات.. في الماتشات...

- وهي الثورة قامت ليه من الأول يا غبية.. ما عشان الناس كانت بتموت ظلم في كل مكان.. عشان الناس مش لاقية تاكل.. عشان الناس مش عارفة تاخد حقها.. عشان ناس عايشة في قصور وناس عايشة جحور... إنتم عبيد وهتفضلوا عبيد.

لم أستطع أن أمنع دموعي من الانهمار..

- إحنا حاولنا.. صدقنا حاولنا كتير...

- امسحي دموع التماسيح دي. إنتم فرطتم في حقنا.. فرطتم في دم الناس إلي ماتت.. ضيعتوا كل حاجة هدر.. عمري ما هقدر أسامحك ولا أسامح الشعب ده. إمشي ومش عايز أشوفك هنا تاني.. ومش عايز أشوف حد تاني خالص. يا ريتني ما صحيت وكنت مت، على الأقل كنت هموت وأنا عندي كرامة، وأنا رافع راسي فوق.. كنت هبقى مع رجالة حقيقين. بس للأسف أنا اتكتبلي أعيش مع عبيد راسهم في التراب....

وينتهي الحوار ويظل عقلي يردد " أيوه إحنا عبيد ".. لا يجب أن نطلق على أنفسنا لقب " ثوار ". فنحن أبعد ما نكون عن ذلك.

الثائر لا يمل ولا ييأس..

الثائر لا يمكن أن تتحطم معنوياته..

الثائر لا يتنازل عن أحد في المعركة..

الثائر لا ينسى القصاص.

الثورة لازم تكمل...

الثورة مستمرة

obeikan.com

obeikan.com

أحلام ضائعة

obeikan.com

تشبث الفتى بقوة بقدم السرير وقال: لاااااااااا.. لن أخرج من هنا.

حاول المربي اقناعه بالخروج من أسفل السرير: أخرج وسأعطيك الكثير من الحلوى.

- لا.
- سآخذك إلى الحديقة.
- لا.
- لن أجعلك تدرس طوال الاسبوع.
- قلت لاااااااا.

وقف المربي وهو في حيرة من أمره. كيف يقنعه على الخروج من مكانه؟.

حشر نفسه بجانب الفتى، ثم قال: أخبرني بالسبب.

- لا أريد أن أتحدث.
- أخبرني لماذا لا تريد مقابلة هؤلاء الشباب؟
- لا أريد مقابلة أي شخص.
- لماذا؟ دائما ما يحضر القادمون معهم ألعاب وحلوى.

دمعت عيناه: لكنهم دائما ما يرحلون.

- سيحضر غيرهم.
- لكنهم لا يحبونني.

عبس المربي: من أخبرك بذلك.

بكى الطفل بشدة: هم من يخبرونني بهذا في كل مرة.

شعر المربي بغضب شديد: متى حدث ذلك؟ ماذا يقولون؟

obeikan.com

- دائما يأتون يلعبون معي ويخبروننني أنهم يحبونني بشدة.. ثم يعدونني بأنهم سيعاودون زيارتي باستمرار. لكنهم لا يعودون أبدا.

- هذا ليس دليل على عدم حبهم لك.

- لا هذا دليل أنهم كانوا يكذبون علي.

- هم فقط لا يجدون الوقت الكافي للحضور مجددا.

انكمش على نفسه: من يحب أحد لن يفترق عنه.

احتضنه بحنان وقال: بماذا تحلم يا عزيزي؟

عاود البكاء مرة أخرى "أحلم بأن يحبني الناس بصدق. أحلم أن أتعلق بأشخاص لا يرحلون عني. أحلم.. أحلم بأن لا أبقى وحيدا."

احتضنه المربي بصمت. فلا يوجد ما يمكن أن يقال.

obeikan.com

obeikan.com

عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية

obeikan.com

أعلن رئيس المجلس عن بداية الاجتماع. جلس الجميع حول الطاولة.. عدا واحدا فقط لا يظهر عليه الثراء مثلهم، فظل واقفاً في أحد الأركان. بدأ الرئيس الاجتماع قائلا: هذه ملفات مكتسبات ثورتنا المجيده. فماذا تريدون؟

وهنا تحدث الجميع في نفس واحد:

- السلطة.. الشعب.. كل شيء...

ضرب الرئيس الطاولة بقبضته بشده. فصمت الجميع وهم ينظرون إلى بعضهم بكراهية.

- ليذكر كلٍ منكم لماذا يظن أن يستحق السلطة؟

- نحن أول من قمنا بالثورة.. بدأناها منذ أكثر من ستون عاماً .

- قمتم بماذا؟! أنتم من أحرق البلد ودمرها. نحن من أسس هذه البلد وخلصها من أمثالكم.

- هذه الأرض لنا.. نحن أول من سكنها وأول من عمرها وباركها.

- اتقوا الله يا إخوتي.. السلطة لنا فنحن سنحكم بشرع الله ونعيد الخلافة الإسلامية إلى مجدها.

هنا تحرك الشاب الذي في الركن وبدأ يحوم حولهم وهو يتمتم بكلمات .. ولكن لم يلتفتوا له وأكملوا حديثهم:

- الخلافة هذه رجعية وستعودون بنا للجاهلية. السلطة لنا نحن. نحن معنا العلم والتقدم والانفتاح.

- الانفتاح يا عدو الله.. تريد العري واللهو وبئس المصير.
- لذلك كنا نعتقلكم لنحمي الشعب من أفكاركم التكفيرية.
- لا تتصارعوا.. حديثكم هذا يؤدي إلى حل واحد، نحن نحكم بما أننا نحمل الاسلام الوسطي الجميل.

ارتفع صوت الشاب أكثر. فنظروا له بقرف وضيق: ماذا تريد؟

صرخ: عيش .. حرية .. عدالة اجتماعية. عيش .. حرية .. عدالة اجتماعية

نظروا له ببلاهة، ثم قفزوا جميعا نحو الملفات كل منهم يحاول سرقة الكم الأكبر.

هنا رفع الرئيس سلاحه واطلق رصاصة نحو الشاب لترديه قتيلاً، ثم ابتسم للباقين ساخرا: لم تتفقوا إذاً فكلها ملكي.

همهم الجالسين كلٍ منهم يلوم الآخر لإضاعته الفرصة.

obeikan.com

obeikan.com

سجن الظلام

obeikan.com

مالي أشعر بهذا الإختناق والرغبة بالبكاء،أهي غربة الأهل .. أم البلد.. أم الحبيب ، قد أصبحت أمواج الحياة تتقاذفني ذات يمين وذات يسار، دون أن تبالي بضعفي. دون أن يرق لها حالي. أشعر يوما بعد يوم بأني أغرق.أغرق يوماً بعد يوم في ظلمات أفكاري وأكاد ألفظ آخر أنفاسي.. أصبحت أرى الناس خيالات تتراقص من حولي.أحاول بكل قوتي وبكل ما تبقى لي من أنفاس أن أعود إلى السطح لأرى النور والحياة، كم أصبحت أخاف الظلمة والوحدة، كم أصبحت أخاف أن أختنق من الحزن، لماذا لا يسأل عني أحد ؟؟

ألم أعد مرغوبة بين الناس؟

ألم أعد الفتاة المدللة بين الأهل والأصدقاء؟؟؟

ماذا فعلت ليكرهني الناس و يتركوني هنا في هذه الظلمات؟

هل خنت أحد؟ هل أذنبت في حق أحد؟

وحتى لو كنت أذنبت، فهل ذنبي بهذه الخطورة ليكون هذا عقابي؟ هل ذنبي بهذه الخطورة حتى يتركونني وحيدة؟

وإن كنت لا أعرف ما ذنبي.. لكني أعتذر، أعتذر عنه من أعماق قلبي.

وها أنا أصرخ بكل قوتي " أنا مذنبة.. أنا مذنبة....."

لماذا لا أجد ردا على اعترافي؟

لماذا لا أسمع سوى صدى صرخاتي؟ هل تحجرت قلوبكم إلى هذه الدرجة فلم تعودوا تبالوا بصراخي وبكائي، إذاً فحققوا لي هذا الرجاء الأخير، اقتلوني.. اقتلوني وانهوا حياتي البائسة .. اقتلوني وأوقفوا بكائي وأحزاني

.. أرجوكم لا تبخلوا علي بهذا الرجاء، ولا تعذبوني بطول الإنتظار، فلم أعد أحتمل العذاب، لا أريد أن أبقى في سجن الظلام ، فالوحدة تقتلني ببطءٍ شديد..

ورجاء أخير لا تتركوني لأموت هنا وحدي ... لا أريد أن أموت وأترك هذه الحياة فلا يبكي علي أحد.. ولا يذكرني أحد .

obeikan.com

الطرف الثالث

obeikan.com

obeikan.com

ارتفعت الشمس في كبد السماء. وازدادت حرارة الجو. تبادل الفريقين نظرات العداء والكراهية.. دون أن يتحرك أيا من الطرفين. ترقب كلا منهما أن يبدأ الطرف الآخر الضربة الأولى. لكن طال انتظارهم ولم يحدث شيء. وفجأة وكأن أحدهم قد مل الانتظار.. فقذف حجر من كلا الاتجاهين في ذات الوقت.. وكانت إشارة بدء المعركة. تبادلوا تقاذف الحجارة.. حتى يخيل لمن يقف بعيدا أن السماء قد أصبحت تمطر حجارة. ثم تطور الأمر قليلا إلى التشابك بالأيدي. هذا يسحل شابا.. وذاك يصفع امرأة.. وهناك تجمع بعضهم على أحد كبار السن يركلونه دون أي رحمه. وتصاعد الأمر إلى استخدام الأسلحة بأنواعها. فتمزقت رقبة هذا.. واخترقت رصاصه قلب ذاك.. وأشعل أحدهم النار في الآخر، ووقف بعضهم يراقبونه وهو يصرخ ويحاول أن يطفئ نفسه.

وقف طفل في المنتصف.. يتأمل ما يدور حوله. ثم بدأ يتلفت حوله باحثا عن شيء. حتى نظر إلى أعلى ليجد ما يبحث عنه. وجد رجلا يراقب الأحداث من بعيد. فصرخ في الجميع ليتوقفوا. توقف الناس عن القتال ونظروا إليه. أشار إليهم لينظروا لأعلى. فوجه الجمع أعينهم لما اشار إليه.. فوجدوا رجلا يراقبهم مبتسما بسخرية. للحظات لم يستوعبوا الأمر.. وظلوا يعيدون النظر إلى القتلى والجرحى من حولهم.. ثم إلى الطفل.. ثم إلى الرجل. حتى استدركوا ما حدث. فامسكوا بأيدي بعضهم البعض ليواجهوا هذا الرجل.. لكنه كان قد رحل.

obeikan.com

الكابوس

ركضت بكل قوتها ما بين الأشجار، تدعو الله أن يساعدها هذا الظلام الدامس على تضليل مطارديها. استندت على أحد الجذوع محاولة التقاط أنفاسها. انتصت للأصوات المحيطة بها، فسمعت خطواتهم تكاد تقترب منها.. فعاودت الركض مرة أخرى. لاح لها من بعيد بصيص من الضوء. فزادت من سرعتها لعلها تجد من يساعدها. وصلت إلى كوخ صغير فأخذت تطرق الباب بكل قوتها وتطلب النجدة. ولكن لم يكن هناك مجيب. وأخذت الخطوات تقترب منها أكثر فأكثر. وفجأة قبضت يد على كتفها.. فانتفضت صارخة لتجد نفسها في غرفتها. تبا لهذا الكابوس.

obeikan.com

مباراة الموت

" ويوم ما أبطل أشجع هكون ميت أكيد " زاد حماس الجماهير مع اقتراب نهاية المباراة. ومع الركلة الأخيرة لفريق المصري انطلقت صافرة الحكم لتعلن نهاية مباراة كرة القدم.. وبداية مباراة الموت. اندفع القتلة نحو جماهير الأهلي.. واختلط أصوات الطعنات وتكسير الأعناق بصرخات ألم والغضب. حاول بعضهم الهروب، ولكنهم هربوا من الموت إلى الموت فجميع الأبواب مغلقة. وزاد تدافعهم وزاد معه تساقط المختنقين. هرج ومرج.. أجساد تلقى من أعلى.. جثث تتساقط .. صراخ.. دماء تسيل.. وفجأة صمتت جميع الأصوات.. صمت مغلف برائحة الموت.

المعركة

تشبث بسلاحة بقوة، نظر نحو أصدقاءه لعله يستمد منهم بعض الثبات. فوجد منهم من يتلو بعض آيات القرآن الكريم.. وآخرين يكررون الشهادتين مرارا وتكرارا. اكتشف أن حالهم لا يختلف كثيرا عنه. فرفع بصره إلى السماء.. يدعو الله ألا تشرق الشمس لهذا اليوم فقط. لكن السماء أبت أن تغير سننها من أجله. فأشرقت الشمس ومع اشراقها هتف أحدهم: الله أكبر. معلنا بذالك بداية المعركة. وابتسم الموت.

obeikan.com